سورة الشورى
بسم الله الرحمن الرحيم
حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ
ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ
ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى
ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟
مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ
﴿٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ
حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى
ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ
مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾
أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ
عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ
إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾

﴿حمٓ عٓسٓقٓ﴾ الحروف المقطّعة للإشارة إلى إعجاز القرآن ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ تكاد السموات يتشقّقن من عظمة الله وجلاله ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ﴾ والملائكة الأبرار، ينزّهونه عمّا لا يليق به، وهم في تسبيحه وتمجيده دائمون ﴿ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ جعلوا له شركاء وأنداداً من الأوثان والأصنام ﴿ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ﴾ الله تعالى رقيب على أعمالهم وهو محاسبهم عليها ﴿أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾ أهل مكة ﴿يَوْمَ ٱلْجَمْعِ﴾ وتخوّف الناس ذلك اليوم الرهيب «يوم القيامة» ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شك في مجيئه وحدوثه ﴿لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ لو شاء الله تعالى لجعل الناس أهل دين واحد، وجعلهم مؤمنين مهتدين، بطريق الإكراه والإجبار، ولكنّ ذلك يناقض الحكمة الإلهية، بترك الاختيار للبشر، ليترتب على ذلك الحسابُ والجزاءُ، وقد اقتضت حكمته تعالى أن يترك أمر الإيمان لرغبة الإنسان ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾. ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ ليس لهم من ينصرهم، ولا من يتولى أمرهم ﴿مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ هل اتخذ المشركون من دون الله أولياء، وعبدوا آلهة من الأوثان يستعينون بهم ويطلبون شفاعتهم؟ ﴿فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ﴾ فالله وحده هو الوليُّ والناصرُ لعباده المؤمنين ﴿وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ وهو وحده القادر على إحياء الموتى ﴿فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ كلُّ ما تنازعتم فيه من أمر الدنيا أو الدين، فالحكم فيه لله تعالى ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ عليه وحده أعتمد، وإليه وحده المرجع في كل الأمور.

فَاطِرُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا
وَمِنَ الْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ۖ
يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾
۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَالَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ
إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ الدِّينَ
وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ
يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا
تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ
أُورِثُوا۟ الْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾
فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ
وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ
بَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ
لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

﴿فَاطِرُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ خالقهما ومبدعهما ابتداءً على غير مثالٍ سابق ﴿أَزْوَٰجًا﴾ ذكوراً وإناثاً من البشر ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ يُكثِّركم بسبب هذا التناكح ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ ليس له تعالى مثيل ولا نظير ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ﴾ مفاتيح خزائن الكون ينزّل المطر، ويخرج الزرع والثمر ﴿شَرَعَ لَكُم﴾ بيّن لكم وأوضح من الدين ما وصّى به الرسل ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ وصّاهم بأن استمسكوا بدين الحنيفية ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ ولا تختلفوا بسببه فتهلكوا ﴿كَبُرَ﴾ عَظُمَ على المشركين دعوتهم إلى توحيد الله ﴿اللَّهُ يَجْتَبِىٓ﴾ يصطفي ويختار للإيمان والتوحيد من يعلم فيه الخير ﴿بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ حسداً وعناداً لخاتم الأنبياء ﴿لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾ لعجّل الله لهم العقوبة في الدنيا ﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ﴾ من أجل التفرق الذي حصل، أمرناك يا محمد أن تدعو إلى دين الحنيفية السمحة ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ لا تتبع أهواءهم الباطلة ﴿بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَٰبٍ﴾ صدّقتُ بكل كتاب أنزله الله، وآمنت بجميع الرسل ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ وأمرني ربي لأحكم بينكم بالعدل ﴿اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ ربُّ العزة والجلال هو خالقنا جميعاً ﴿لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾ لنا جزاء أعمالنا من خير أو شر، ولكم جزاء أعمالكم، لا نُعاقب بذنوبكم، ولا تعاقبون بذنوبنا ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ لا محاجة ولا مناظرة بيننا وبينكم، لأن الحقَّ قد ظهر وبان كالشمس الساطعة، ومع العناد لا تنفع حجة ولا جدال ﴿اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾ الله يجمع بيننا يوم القيامة لفصل القضاء ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ المرجع والمآب.

وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ﴿١٧﴾ يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهَاۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشۡفِقُونَ مِنۡهَا وَيَعۡلَمُونَ أَنَّهَا ٱلۡحَقُّۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِىُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِى حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِىَ بَيۡنَهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمۡۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوۡضَاتِ ٱلۡجَنَّاتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٢٢﴾

﴿يُحَآجُّونَ فِي اللَّهِ﴾ يخاصمون في دين الله، ليصدوا الناس عن الإيمان ﴿اسْتُجِيبَ لَهُ﴾ من بعد ما استجاب الناسُ له ودخلوا في دينه ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ﴾ باطلة زائلة ﴿أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ أنزل الكتب السماوية، بالصدق القاطع، والحقّ الساطع ﴿وَالْمِيزَانَ﴾ العدل، أي فرض العدل ﴿مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾ خائفون وجلون من قيامها ﴿يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ﴾ يجادلون في شأنها ﴿لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ بالغ الرأفة والرحمة بعباده ﴿حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾ ثواب الآخرة ﴿نَزِدْ لَهُ﴾ نضاعف له الأجر والثواب ﴿حَرْثَ الدُّنْيَا﴾ ومن كان يريد بعمله متاع الدنيا ونعيمها فقط ﴿نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ نعطه منها ما قُدّر له ﴿مِن نَّصِيبٍ﴾ وليس له حظٌّ في نعيم الآخرة ﴿مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا﴾ خائفين مما ارتكبوا من السيئات والجرائم ﴿وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ والعقاب نازل بهم لا محالة ﴿فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾ والمؤمنون الصالحون في رياض الجنة يتمتعون بما تشتهيه نفوسهم ﴿الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ الفوز الأكبر الذي لا يوازيه شيءٌ من نعيم الدنيا، حيث نالوا رضوان الله وجنته.

قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾ الحرثُ: الزرعُ، شبَّه تعالى العملَ بالزرع، فالزارعُ يزرع الحبَّ والنَّوى، ليجني منه النباتَ والثَّمر، فمن زرع لدنياه فقط، خسِرَ وندم، ومن زرع لآخرته، فاز ونجح، قال ابن عباس: (من كان يؤثر الدنيا على الآخرة، لم يجعل الله له نصيباً إلّا النار، ولم ينل من الدنيا إلّا ما قُسم له) وفي الحديث: "**بشِّر هذه الأمة بالسّناء، والرفعة، ما لم يطلبوا الدنيا بعمل الآخرة**" رواه أحمد.

ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ
أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ
لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ
كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ
بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ
عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾
وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ
وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ
لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ
خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟
وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ
إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا
كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ
فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾

﴿أجرا﴾ لا أطلب منكم على تبليغ الرسالة شيئاً من الأجر والمال ﴿إلا المودة في القربى﴾ إلا أن تودُّوني لقرابتي بينكم فلا تؤذوني، ولا يراد بالآية قرابة الرسول ﷺ، فقد قال سعيد بن جبير: قربى آل محمد ﷺ، فقال له ابن عباس: (لقد تعجّلت إن رسول الله ﷺ لم يكن أحد في قريش إلا كان له فيهم قرابة، فقال: إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة!!) رواه البخاري ﴿ومن يقترف حسنة﴾ من يكتسب حسنة نضاعف له ثوابها ﴿افترى﴾ اختلق محمد الكذب على الله بدعوى النبوة ﴿يختم على قلبك﴾ لو افتريت الكذب كما زعموا، لختم الله على قلبك، وسلبك نعمة القرآن، ولكنك لم تفتر على الله كذباً، ولذلك أيّدناك وسدّدناك ﴿لبغوا﴾ لو وسّع الله الرزق على العباد، لأفسدوا في الأرض بالفجور والمعاصي ﴿بقدر ما يشاء﴾ ينزل الأرزاق بما تقتضيه الحكمة ﴿قنطوا﴾ من بعد ما يئسوا من نزوله ﴿وينشر رحمته﴾ يبسط خيراته على العباد ﴿وما بث﴾ وما نشر وفرّق في السموات والأرض من مخلوقات لا تحصى ﴿جمعهم﴾ جمع الخلائق للحشر والحساب.

ولْنمعنْ النظر في قوله سبحانه: ﴿ينزل الغيث﴾ بدل القول وينزل المطر، لأن اللفظ يوحي بالنجدة، والغوث، بعد الكرب والضيق، وفي قوله: ﴿وينشر رحمته﴾ تعبير بديعٌ رائع، يُلقي ظلال النداوة، والخضرة، والبهجة، لا سيما بعد أن تكتسي الأرض المجدبة، بالخُضرة الزاهية، فتتفتّح الأزهار، وتظهر الثمار، فما أبدع هذا البيان!!

وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ
فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ
﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ
يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ
ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا
غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ
ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا
وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ
بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ
يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ
﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِىٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ
لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ﴾ ومن علامات قدرته ووحدانيته، السفنُ الجارية في البحر ﴿كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ كالجبال في ضخامتها وعظمتها، وإنما ذكر السفن وشبّهها بالجبال، لما فيها من دلائل القدرة الباهرة، لأن الماء لطيف يغوص فيه الثقيل، والسفن الضخمة تحمل الأجسام الثقيلة ولا تغوص في الماء ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾ يهلكهن بالغرق بسبب ما اقترفوا من جرائم ﴿بِمَا كَسَبُوا۟﴾ ليعلم الكفار أنه لا ملجأ لهم ولا مهرب من عذاب الله ﴿كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾ كبائر الذنوب ﴿وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾ الجرائم العظيمة كالزنى والقتل ﴿ٱلْحَقِّ﴾ نالهم الظلمُ والعدوانُ ﴿هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾ لا يستسلمون لظلم المعتدي، لأن التذلل للباغي الطاغي ليس من صفات المؤمن ﴿مِّن سَبِيلٍ﴾ ليس عليهم مؤاخذة ولا عقوبة ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ﴾ العقوبة والمؤاخذة على البغاة المعتدين الذين يتكبرون على عباد الله، ويفسدون في الأرض بأنواع المعاصي والموبقات ﴿مَّرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾ هل من رجعة إلى الدنيا لنعمل بطاعة الله؟

قوله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ معنى الآية أن جزاء العدوان، أن يُعاقب المعتدي بالمثل، ولا يزاد عليه، كيلا يتبجّح الشرُّ ويطغى، حين لا يجد من يردعه عن الظلم، وتسميةُ الردِّ على المعتدي بأنها سيئة، لأنها تسوء من نزلت به، والله سبحانه شرع القصاص وهو العدلُ، وندب إلى العفو وهو الفضلُ، والعفوُ لا يكون إلا عند المقدرة، ولهذا يكون فيه الأجر الكبير ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾.

وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ
مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ
خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ
فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم
مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ٱسْتَجِيبُوا۟
لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۖ مَا لَكُم
مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟
فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ
أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ
بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِّلَّهِ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا
وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ
وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ۞ وَمَا كَانَ
لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ
رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾

﴿خَٰشِعِينَ﴾ يعرضون على النار مستكينين متواضعين، مما يلحقهم من الذل والهوان ﴿مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ ينظرون بطرف ذابل ذليل من شدة الخوف، كمن يُقدَّم ليقتل بالسيف، لا يكاد ينظر بملء عينيه ﴿مُّقِيمٍ﴾ دائم لا ينقطع ﴿مِّن أَوْلِيَآءَ﴾ أعوان ونصراء يدفعون عنهم العذاب ﴿مِّن سَبِيلٍ﴾ ليس له طريق يسلكها إلى النجاة ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم﴾ استجيبوا دعوة ربكم إلى الإيمان والطاعة ﴿لَّا مَرَدَّ لَهُۥ﴾ من قبل مجيء يوم رهيب، لا يقدر أحد على رده، هو يوم القيامة ﴿مِّن مَّلْجَإٍ﴾ ليس لكم مكان تلجأون إليه ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾ ولا تستطيعون إنكار ما اقترفتم من جرائم، لأنه مدون في صحائف أعمالكم، وتشهد عليه جوارحكم ﴿حَفِيظًا﴾ حافظاً تحفظ أعمالهم ﴿ٱلْبَلَٰغُ﴾ ليس عليك إلا تبليغ رسالة ربك، أما الجزاء والحساب فعلينا ﴿فَرِحَ بِهَا﴾ بطر بالنعمة وتكبّر على ربه ﴿إِنَٰثًا﴾ يخصُّ من شاء بالإناث ﴿ٱلذُّكُورَ﴾ (٤٩) ويخصُّ من شاء بالذكور ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا﴾ يجعلهم من النوعين: الذكور والإناث ﴿عَقِيمًا﴾ الزوجة التي لا تلد، والرجل عقيماً لا يولد له ﴿وَحْيًا﴾ في المنام أو الإلهام كقوله ﷺ: «**إنَّ روحَ القُدُس نفثَ في رُوعي، أن نفساً لن تموت، حتى تستكملَ رزقَها وأجَلَها، فاتقوا اللَّهَ وأجمِلُوا في الطلب**» رواه ابن ماجه.

بيَّن الله تعالى أنه المالك للكون كلِّه، والمتصرِّفُ فيه بالخلق والإبداع، يخصُّ من يشاء بالبنين من الذكور، أو بالإناث فقط، ويجعل من يشاء عقيماً حسب الحكمة الإلهية.

وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ
وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ
وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ
مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

سُورَةُ الزُّخْرُفِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا
لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا
لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا
أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ
﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ
﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ
خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ
مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾

﴿أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا﴾ قرآناً عجيباً، سمّاه «روحاً» لأن فيه حياة القلوب، من ظلمات الجهل والضلال ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ ما كنت تعرف ما هو القرآن؟ ولا ما هو الإيمان؟ ﴿جَعَلْنَٰهُ نُورًا﴾ جعلنا القرآن نوراً مضيئاً، يهدي إلى طريق الجنة ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وإنك يا محمد لترشد إلى طريق مستقيم هو الإسلام.

سورة الزخرف

﴿فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ في اللوح المحفوظ ﴿لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ هذا القرآن رفيع القدر، عظيم الشأن، محكم النظم، لا يوجد فيه اختلاف ولا تناقض ﴿صَفْحًا﴾ هل نترك تذكيركم بالقرآن؟ إعراضاً عنكم، ونعتبركم كالبهائم فلا نعظكم ولا نذكّركم؟ ﴿مُّسْرِفِينَ﴾ من أجل إسرافكم في الاستهزاء والعصيان؟ لا، بل نعظكم ونذكّركم وإن كنتم طغاةً متمرّدين!! فمن لطفه ورحمته بالخلق، أنه لا يترك دعوتهم إلى الخير، وإن كانوا معرضين عن هداية الله ﴿فِى ٱلْأَوَّلِينَ﴾ ما أكثر ما أرسلنا من الأنبياء في الأمم السابقين!؟ ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ما جاء نبيٌّ قومه إلا سخروا منه واستهزءوا، وهذه تسلية للنبي ﷺ ﴿أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا﴾ أطغى وأعتى من قومك ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ سلفت أخبار الأمم الطاغين، وأحاديث إهلاكهم، حتى صارت مثلاً يُروى ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾ جعل لكم الأرض ممهّدة كالبساط، تستقرُّون عليها، وتبنون، وتنامون ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ طرقاً تسلكونها في أسفاركم ﴿لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ لكي تهتدوا إلى مقاصدكم في الأسفار.